Studying the types of Modality in the novel Hawler Habibati the impact of Abd al-Baqi Yosef on the basis of the modal model by Paul Simpson

Galavizh Sheikhy[1] | **Hasan Esmailzadeh Bavani** [2]✉ | **Abdolahad Gheibi** [3] | **Mahin Hajizadeh**[4]

1. Ph.D. student in Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran. gelavizhsheikhy@gmail.com
2. **Corresponding Author**, Associate Professor in Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran.ac.esmailzadeh@azaruniv.ac.ir
3. Professor in Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran-Abdolahad@azaruniv.ac.ir
4. Professor in Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran-hajizadeh@azaruniv.ac.ir

Article Info

Article type:

Research Article

Article history:

Received :

Revised :

Accepted :

Published online :

Keywords:

Novel Hawler Habibati

Abd al-Baqi Yosef

Modal Model

Paul Simpson.

ABSTRACT

Understanding and examining syntactic structures play an important role in linguistic analysis, particularly through the lens of modality, which interprets the author's point of view. Modality refers to the speaker's attitudes or opinions regarding the truthfulness of propositions and reflects the thoughts and beliefs of the writer or speaker. It serves as an advanced tool for analyzing narrative discourse, from the sentence level to the entire text. This framework enables analysts to examine the author's attitudes and perspectives through modal indicators such as obligation, desire, and perception. Applying this framework not only helps identify cognitive style in literary texts but also allows analysts to explore the complex effects of modality on meaning and narrative understanding. Among the theorists, Paul Simpson has addressed modality practically, combining insights from other scholars. In Simpson's proposed model, modality is divided into four types: imperative, aspirational, epistemic, and perceptual. This study attempts to examine the dominant modality from the perspective of the speaker or narrator in the novel Hawler Habibati, based on Simpson's model. The results show that analyzing this modal model provides a deep understanding of the attitudes and perspectives of the characters and the author, capturing the deeper meaning and original purpose of the author through the linguistic tools used in the novel.

Cite this article: Author, A. A., Author, B. B., & Author, C. C. (year). Article title. *Journal Title*, 56 (1), 1-20. http//doi.org/000000000000000000

© The Author(s).

Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/00000000000000000000000

تحليل الأنماط الوجهية في رواية «هولير حبيبتي» لعبد الباقي يوسف وفق النموذج الوجهي لبول سيمبسون

١-گلاويژ شيخى[١] | ٢-حسن اسماعيلزاده باوانى[٢] ✉ | عبدالاحد غيبى[٣] | مهين حاجى زاده چقوشى[٤]

١. قسم اللّغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشّهيد مدني بأذربيجان، تبريز، ايران، البريد الإلكتروني: gelavizhsheikhy@gmail.com

٢. الباحث المسئول، قسم اللّغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشّهيد مدني بأذربيجان، تبريز، ايران، البريد الإلكتروني: ac.esmailzadeh@azaruniv.ac.ir

٣. قسم اللّغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشّهيد مدني بأذربيجان، تبريز، ايران، البريد الإلكتروني: Abdolahad@azaruniv.ac.ir

٤. قسم اللّغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشّهيد مدني بأذربيجان، تبريز، ايران، البريد الإلكتروني: hajizadeh@azaruniv.ac.ir

معلومات عن البحث

نوع البحث:
علمى

تاريخ الاستلام:
تاريخ المراجعه:
تاريخ القبول:
تاريخ النشر:

الملخص

تُعدّ دراسة البني النحوية للوجهية في النصوص السردية وتفسير رؤي الكاتب من الركائز الأساسية في الدراسات اللسانية الحديثة، لما لها دورٌ محوريٌ في الكشف عن المواقف الذهنية والانفعالية للكاتب وتفسير موافقة الفكرية تجاه القضايا المطروحة. فالوجهية، بوصفها تجسيدًا دقيقًا لموقف المتكلم تجاه مدي صدقية القضايا، تُعدّ أداةً تحليليةً رصينةً تُسهم في استكشاف البنية العميقة للخطاب، وتتّسع فاعليتها من مستوي الجملة إلي المستوي الكلي للنّص. ويعدّ النموذج الوجهي الذي اقترحه بول سيمبسون من أبرز الأُطر النظرية في هذا المجال، إذ يقسّم الوجهية إلي أربعة الأنماط الرئيسية: الإلزامية، والتمنائية، والمعرفية، والإدراكية، ويحدّد لكل نمطٍ علامات لغوية دقيقة تُعين الباحث علي تمييزها وتحليلها في السياق السردي. ويسهم هذا النموذج في الكشف عن الخصائص الأسلوبية للنصوص الأدبية واستجلاء الأبعاد الدلالية التي تتجلي من خلال البُني اللغوية المتماسكة. يرتكز هذا البحث علي المنهج التحليلي الوصفي، باعتباره إطاراً علمياً يمكّن الباحث من استكشاف البُني الوجهية في رواية «هولير حبيبتي» لعبدالباقي يوسف، ويسعي من خلال تحليل العلامات اللغوية المرتبطة بتموضع الراوي إلي بلوغ فهم معمّق لكيفية تجلّي رؤاه وتوجّهاته الذهنية ضمن السياق الروائي. وقد أفضت نتائج البحث إلي أنّ الوجهية لا تقتصر علي تشكيل النسق الأسلوبي للرواية، بل تُسهم في بناء المعني وتوجيهه، وتُعينُ علي تفكيك الطبقات الدلالية المستتره، بما يكشف عن تماسك البنية النصية وانسجامها الداخلي ويضيء المقاصد البلاغيَّة الكامنة في التجربة السردية.

الكلمات الرئيسية: رواية هولير حبيبتي، عبد الباقي يوسف، النموذج الوجهي، بول سيمبسون.

الإستشهاد: الإسم العائلى، الإسم؛ الإسم العائلى، الإسم؛ الإسم العائلى، الإسم (سنة). عنوان البحث. *عنوان المجله*، ٢ (٤)، ٢٠-١.
DOI: http//doi.org/0000000000000000000000000

الناشر: مؤسسه النشر والطباعة لجامعة طهران.
DOI: http//doi.org/0000000000000000000000000

المقدمة

تعدّ العلاقة بين البنية اللغوية والمعنى من المحاور الرئيسة في الدراسات اللسانية؛ إذ لا تعدّ التراكيب النحوية مجرد قوالب تنظيميّة ، بل عناصر مسهمة في بناء الدلالة وتوجيه موقف المتلّكم. وقد أشار الباحثون إلى أنّ «جزءًا من معنى الجملة يتولّد من مفرداته ، وجزءًا يتشكل من بنيتها النحوية(لاينز ، 1391: 302). وهذا يدلّ على أنّ المعنى لا يتكوّن في مستوى المفردات فحسب ، بل يتبلور أيضًا في الإطار التركيبي الذي تتنظم فيه الجملة.

وانطلاقًا من هذا الترابط بين البنية والمعنى ، توجّه اهتمام اللسانين إلى الكيفية التي تجسّد بها اللغة موقف المتكلّم من محتوى الخطاب. أي درجة التزامه أو تردده أو تقييمه للأفكار المطروحة. وعلى الرغم من أنّ جذور مباحث الضرورة والأمكان والاحتمال تعود إلى التحليلات المنطقية لدى فلاسفة كأرسطو (Perkins,1983:6). فإنّ اللسانيات الحديثة أعادت قراءة هذه المفاهيم في إطار وصفي ، وصاغتها ضمن مقولة «الوجهية» التي تتيح تحليل طرائق التعبير عن اليقين والاحتمال والإلزام وغيرها ، وتعرَّف بوصفها وسيلة لتمثيل موقف المتكلّم من القضية (بالمر ، 1986م ، ص16). وينسجم هذا التصور للوجهيّة مع الإطار التفاعلي الذي تتبنّاه اللسانيات الوظيفية النظامية؛ إذ يؤكد هاليداي «أنَّ التواصل اللغوي ينبثق من دوافع وظيفية ، إذ يقيم الإنسان علاقات مع الآخرين ، ويؤثر في ميولهم وسلوكهم ، أو يقدّم إليهم معلومات ويتبادل معهم المعلومات ، وبناءً على ذلك ، ينظر إلى الحوار بوصفه نشاطاً تواصلياً ذا وظائف متعددة ، يوظّف لتحقيق مقاصد متنوّعة لا تحصى ، مثل إصدار الأوامر ، والرفض ، والتقييم ، والإقناع ، والوصف» (Haliday 2004: 107).

وبناء على هذا الفهم للوجهية بوصفها جزءًا من البعد التفاعلي للغة ، طور فاولر وأوسبنسكي تطبيقات تربط بين الاختيارات اللغوية وتمثيل المواقف والقيم والأيدولوجيات في الخطاب وهو ما مهّد لظهور المقاربات الأسلوبية —الروائية التي اعتمد عليها بول سيمبسون. حيث جمع سيمبسون بين المنظور التفاعلي عند هاليداي والتحليل الأيدولوجي عند فاولر ، ونظرية وجهة النظر عند أوسبنسكي وجعل من الوجهية مؤشرًا أسلوبيًا مركزيًا في تحليل الوجهة السردية ، ولا تتحدد أهمية الوجهية في هذا النموذج بوصفها سمة نحوية فحسب ، بل بو صفها أداة تكشف درجة التزام الراوة بصدق القضية التي يطرحها ، وحدود معرفته بالعالم السردي ، وكيفية تموضعه إزاء الإحداث والشخصيات وهو ما ينعكس مباشرة في توجية القارئ نحو نمط مخصوص من التأويل.

في امتداد الإطار النظري الذي ينظر إلى الوجهية بوصفها آلية أساسية في تشكيل زاوية الرؤية وتنظيم الوعي السردي ، برزت ضرورة دراسة نصوصٍ يمكن تتبّع تموضع الراوي فيها من خلال المؤشرات اللغوية بصورة منهجية وتكتسب الأعمال السردية لعبدالباقي يوسف أهميّة خاصةً من هذا المنظور؛ إذ لا يقتصر السرد فيها على نقل الإحداث ، بل يعاد تمثيلها عبر درجات متفاوتة من اليقين والاحتمال ، والإلزام الراوي بالقضايا المطروحة وطبيعة علاقته بالعالم الحكائي ، ومن ثمّ في تنظيم البنية الرؤيوية للنص.

وفي رواية «هولير حبيبتي» تتجلّى الوظيفة البنيوية للصيغ الوجهية بصورة أوضح؛ إذ إن التناوب بين القطع والتردّد ، وحضور التقويم الصريح والضمني ، وضبط المسافة بين الراوي والوقائع ، جميعها مؤشرات تدلّ على أن النظام الوجهي يؤدي دورًا حاسمًا في تنظيم وعليه ، فإنّ تحليل هذه الرواية في ضوء نمذج سيمبسون يمكن أن يكشف عن طبيعة العلاقة بين الاختيارات الوجهية وتثبيت زاوية الرؤية. وأن يبيّن كيف يتشكّل مستوى الوعي السردي عبر انتظام هذه المؤشرات داخل البنية النصية. وعليه ، تسعى هذه الدراسة إلي الإجابة عن الأسئلة الآتية.

1-ما أبرز أنماط الوجهية الموظّفة في رواية «هولير حبيبتي»؟

2-وما الدور الذي أدّته هذه الأنماط الوجهية في بناء العلاقة بين عبدالباقي يوسف والمتلقّي ، وفي نقل الأفكار والمضامين إليه؟

خلفية البحث

يعِد النموذج الوجهي– الروائي الذي قدّمه بول سيمبسون أحد الأطر النظرية المنسجمة في الأسلوبية النقدية ، إذ يتيح تحليلاً منهجيًّا لوجهة النظر ، ونوع الراوي والآليات اللغوية الكاشفة عن الموقف والرؤية داخل النصّ. وقد طُبِّق هذا النموذج في عدد من الدراسات العربية ، ولا سيّما في تحليل النصوص الدينية؛ من ذلك دراسة صالحي ، بيمان (2016) بعنوان «تحليل قصة النبي يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم في إطار نموذج سيمبسون ، حيث عالج وجهة النظر من خلال تحليل لغوي يستند إلى هذا النموذج. كما أنجزت حيدري ، طاهرة (2018) دراسة بعنوان «تحليل وجهة الروائي في سورة طه بالاعتماد على نموذج الاسلوبية النقدية لسيمبسون» ركزت فيها على تحديد نوع الراوي والعنصر الوجهية. وقدّمت زيارتي ، فاطمة السادات (2018) بحثًا بعنوان «تحليل وجهة النظر في قصة السيدة مريم (عليها السلام) وفق نموذج الوجهي–الروائي لبول سيمبسون» تناولت فيه مؤشرات اللغوية الكالشفة عن موقع الراوي ورؤيته داخل النصّ. وفي مجال الرواية العربية المعاصر ، نشرت دراسة شريف ، كيميا (2025) بعنوان «تحليل الوجهية في رواية القناص لزهران القاسمي على وفق النموذج الوجهي — الروائي لبول سيمبسون» حيث ركزت على تحلطل وجهة النظر ونوع الراوي والمؤشرات اللغوية المكوّنة للوجهية.

أمّا فيما يتعلّق بأعمال عبدالباقي يوسف وبخاصة رواية «هولير حبيبتي» فلم ينجز سوى بحثٍ واحد ، وهو كتاب حسين مجيد حسين (2018) بعنوان: «أنسنة المكان في رواية «هولير حبيبتي» لعبد الباقي يوسف» وقد اقتصر على دراسة تمثّلات المكان ووظيفته في الرواية.

وفي سياق أعمّ تناولت بعض الدراسات مفهوم الوجه والوجهية في النصوص العربية من منظور نحوي ودلالي من أبرزها رسالة ذوالفقاري ، أكرم (2016) بعنوان «الوجه والوجهية في الرسالة رقم 53 من نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر ، حيث درس عناصر الوجهية وعلاقتها بوجهة النظر في النصّ؛ كما نشر في العام نفسه مقالًا بعنوان «دور الوجه الفعل في الرسالة رقم 53 من نهج البلاغة» ، تناول فيه البعد النحوي لوجه الفعل ودوره في الكشف عن رؤية الإمام علي (عليه السلام).

ومن ثمّ ، لم ينجز حتي الآن أي بحثٍ في رواية «هولير حبيبتي» لعبد الباقي يوسف ، سواء من حيث البعد الروائي أو من حيث الوجهية. ويسعي هذا البحث إلى استكشاف تجليات الوجهية في هذه الرواية ، من خلال تحليل دقيق لمكوّناتها ، مع إبراز الدور الحاسم الذي تنهض به كلّ منها في توجيه القراءة الدلالية وفي إضاءة أبعاد النص تفسيراً وتأويلاً.

ملخص الرواية

تجسّد رواية (هولير حبيبتي) تجربة الهجرة التي تواجهها أسرة كردية سورية في ظلّ تفاقم الأزمات السياسية والاجتماعية والأمنية في البلاد ، ما اضطرّهم إلي مغادرة الوطن جبرًا. ويعمد الكاتب إلى رسم مشهد يغلب عليه العنف ، وانعدام الأمن ، وغياب البنى التحتية الإنسانية ، ليبرز واقعاً تهدّد فيه الحياة الفردية والجماعية على نحو دائم ، وتطرح فيه الهجرة خياراً وجوديًّا لا بديل عنه حفاظًا على البقاء.

تبدأ عملية الهجرة في الرواية بلحظة الفقد والانفصال الموجع عن الوطن والذكريات ، إذ تغادر الأسرة الكردية وهي تحمل حقيبتين فقط ، على متن سيارة أجرة نحو محطة قامشلو ، ومنها تنتقل بواسطة شاحنة مخصّصة لنقل المهاجرين ، لتسلك طريقًا وعرًا وزلقًا تحت ظلّ أمطار غزيرة مصحوبة برعود هادرة ، وصولاً إلي بوابة حدودية ترغمهم على متابعة السير مشيًا على الأقدام؛ وهي كلّها من التحديات التي واجهها المهاجرون في طريق الهجرة القسرية.

وبعد الحصول على تأشيرة الإقامة ، يختار الرواي مدينة هولير وجهة نهائية له ، حيث يفضي التّفاعل مع المجتمع الكردي إلى إعادة بِناء الهوية وتعزيز الشعور بالإنتماء ، ويتحقَقُ ذلك عبرَ عملية التّكيف الثّقافيّ واستيعاب الأنساق الاجتماعية الجديدة. وعلى امتداد السرد ، يقيم الراوي حوارًا تخييليًا مع «هولير» بوصفها معشوقة رمزية تتجلّى في هيئة امرأة كردية ترتدي الزي التقليدي ، وتروي تاريخ المدينة منذ العصور الرافدينية حتي العصر الحديث. ويسهم هذا التفاعل في تعميق إدراكه للخلفية الثقافية ، ويتيح له الانفتاح على منظومة القيم والعادات والتقاليد التي تميز المجتمع المضيف ، بما يرسّخ شعوره بالانتماء ويعزّز أواصر التقبّل المتبادل.

البحث والمناقشة

الوجهية

تعدّ الوجهية من المفاهيم اللسانية التي تُدرس ضمن مجال علم الدلالة ، وتعرف الوجهية في الاصطلاح بـأنَّها «كيفية توصيف الحالات والوقائع». وقد باتت اليوم تبحث في إطار المنهج البينيّ ، إذ يمكن من خلال تحليلها في العمل الأدبي الوقوف على العلاقة بين الذهن ورؤية المتكلّم للعالم. وفي سياق الدراسات الأدبية تُعرَّف الوجهية بأنّها كيفية عرض الأمور ، وكلّ تدخّل من قبل المتكلّم في صياغة الموضوع ، بحيث تشمل أيضًا أبعاد الزمن وصيغ الأفعال (الفتوحي ، 1391ش ، ص 286). وفي كلّ نصّ أدبي ، فإنّ «فهم المعنى المقصود من قِبل الكاتب يقتضي الانتباه إلى عناصر معينة تظهر موقفه واتجاهه ، وهي ما يشار إليه بمصطلح «الوجهية» ويعرّفها علماء اللغة بأنّها معلومات دلالية تعبّر عن موقع المتكلّم» (لاينز ، 1391 ش ، ص541). وبعبارة أخري ، فإنّ الوجهية هي «الموقف الذي يتّخذه الكاتب أثناء عملية إنتاجه للنص الأدبي ، وهي تمثّل نظرته الفكرية أو الشعورية تجاه الوقائع ، تلك النظرة التي يخفيها الراوي خلف ستار السرد ، غير أنّها تتسرّب إلى القارئ من خلال الأسلوب الكتابي والفضاء الروائي ، وانتقاء المفردات ، بشكلٍ غير مباشر»(القاضي والآخرون ، 2010م ، ص469). وتعدّ الوجهية من المفاهيم التي تقوم عليها المقاربة النفسية في تحليل الخطاب ، إذ تشكل أساسًا لفهم العلاقة بين اللغة والذات.

وعند التطرّق إلى مفهوم الوجهية ، لابدّ من الإشارة إلى أنّ مصطلحي «الوجه» و«الوجهية» يرتبطان ارتباطاً وثيقًا ، غير «أنّ الدراسات النحوية التقليدية لم ترسم حدودًا واضحة بين الشكلية والدلالة المعنوية لهذا المفهوم ، ولم تولِ اهتمامًا كافيًا لوظيفته التداولية. ففي التعريفات النحوية الكلاسيكية ، ينظر إلى «وجه الفعل» بوصفه جانبًا من جوانب الفعل يدلّ على الخبر ، أو الأمر ، أو التمنّي ، أو الرجاء ، أو التأكيد ، أو الاحتمال» (فرشيدورد ، 1391 ، ص295). غير أنّ «بعض الباحثين يفرّقون بين الوجه والوجهية فيرون أنّ الوجه مقولة صرفية أو نحوية ، في حين تُعدّ الوجهية مقولة دلالية ، ويعتبرون الوجه وسيلةً تصريفيةً للتعبير عن الوجهية» (القاسي الفهري ، 1990م ، ص81)؛ اما في السرديات الحديثة ، فإنّ الوجهية تُحيل إلى وظيفة لغوية ترتبط بموقف المتكلّم أو الكاتب من مضمون خطابه ، ويعرّف سيمبسون الوجهية بأنّها «اتجاه خاص يتّخذه الكاتب إزاء ما يقوله» ويرى أنّ نمط الوجهية السائد في السرد يمكن أن ينتج أنماطاً متعدّدة من السرد وفق أنظمة وجهية مختلفة. ومن هذا المنطلق ، يلجأ الكتّاب إلي أساليب متنوّعة للتعبير عن رؤاهم ، إذ يعمد بعضهم إلي توظيف الوجهية بأسلوبٍ بارعٍ في نصوصهم ، ليظهروا أنّ الأحداث لا تُروى من منظور

الرواي العليم؛ بل تنبع من وعي الشخصيات داخل النص» (Simpson, 1993: 47). ومن هنا ، فإنّ تحليل الأنظمة الوجهية التي يعتمدها الراوي يسهم في الكشف عن هذه الأساليب السردية.

من منظور سيمبسون ، تقوم الوجهية على ثنائية القطبية الإيجابية والسلبية «وتتجلّى وظيفة القطبية الإيجابية والسلبية ، على التوالي ، في إضفاء التصديق على القضايا أو إنكارها. غير أنّ بين هذين القطبين أطيافًا وسيطة من درجات الاحتمال والإمكان وعدم اليقين واللاإلزامية. وهذه الاختيارات البينية بين القطبين هي التي تُشكل مجال الوجهية في اللغة وبعبارة أخري ، فإنّ دور نظام الوجهية هو تفسيرُ هذا الفضاء من عدم اليقين وتجلّيه في الخطاب» (Hilliday & Metthiessen, 2014: 17). وَيقدّم سيمبسون ، اقتداءً بلسانيين سابقيين ، نموذجه النهائي لتحليل الوجهية ، ففي إطار الوجهية الإيجابية ، يمكن رصدُ توظيف شامل للأدوات اللسانية في عرض وجوه إنشانية من قبيل الأمر والتمنّي. «فالوجه الإنشائي الأمريّ يشتمل على كلّ الوظائف التي ينبغي أو يحسن القيام بها ، ويتراوح من أقوى صيغ «أمركم» إلى أضعفها «أرجو منكم» وهو يعكس مقاربة المتكلّم من حيث مستوى التزامه إزاء إنجاز فعلٍ محدّد» (Simpson, 1993: 47)؛ امّا الوجه الآخر ، أي التّمنّي ، فيتّصل عادةً بما هو مستحسنٌ أو مرغوبٌ فيه ويصاغ في هيئة الطلب والرجاء. وفي ما يتّصل بالوجهية الإيجابية ، يمكن الإشارة إلى الصفات ، والظروف التقييمية ، وكذلك إلى أفعال التي تُجسّد أفعال الشخصيات وردودها وإدراكها؛ وهي ما يسمّى اصطلاحًا «الألفاظ الشعورية» ، إذ تُسهم في تمثيل طيف الاستجابة الشعورية والدلالية داخل النص السرديّ (الخادمي ، 1391 ، ص 23). وفي المقابل الوجهية الإيجابية ، تنطوي الوجهيّة السلبية على أنظمةٍ معرفيةٍ وإدراكيةٍ «يستعان بها في بيان درجة اليقين أو عدم اليقين في التقارير ويعدّ النظام الإدراكي فرعًا من النظام المعرفي ، ويمكن الفرق بينهما في درجة الالتزام بصدق القضية المتوقّعة مع الإحالة إلى الإدراك الإنساني ، ولا سيما الإدراك البصري (آقاكلزاده ، 1387ش ، ص 15). وفي إطار الوجهية السلبية ، سواء أكانت ادراكية أم معرفية ، يعبّر المتكلّم عن عدم الاطمينان والشّك والريبة أو القلق إزاء المعلومات ، مع احتمال تغيرها أو عدم صحّتها. فعلى سبيل المثال ، في عبارات من قبيل: «قد يأتي» ، «لستُ متأكدًا» أو «قُل الحقيقة» ، يظهر أنَّ المتكلّم يشك في القضايا المطروحة ولم يظفر بيقين بشأن ما يقول. وفي الحقيقة ، «تُجسّد الوجهية الإدراكية مظاهر من المدركات الحسية والانتزاعية التي ينقلها الفاعل التركيبيّ والدلاليّ عبر الخطاب الراوائيّ ، حيث يكتسب فعل الرؤية والانتباه والاستماع والبصر وغير ذلك دلالته ومعناه» (القرني ، 2020م ، ص 414).

الوجهية الأمرية

وفقًا لرأي سيمبسون تقوِّم الوجهية الأمرية من خلال موقف الفرد ودرجة التزامه ، إذ يمكن استنباطه من افعال متعدّدة وبصيغٍ متنوّعة (الخادمي ، 1391 ، ص 22). وفي هذا النوع ، «لا يلتزم المتكلّم بصدق أو كذب القضية المطروحة ، بل يعبّر عن ضرورة القيام بفعلٍ ما ، وبصياغةٍ أكثر تقليدية ، فإنّ المتكلّمَ لا يفصح عن إيمانه بوجود الشيء ، بل يظهر اعتقاده بحدوثه وصيرورته» (لاينز ، 1391 ش ، ص 36-37).

أمّا الرواية فتسرد حكاية النزوح الجبري لأسرة سوريةٍ تسعى إلى إنقاذ أبنائها من براثن الحرب الأهلية بالهجرة إلى هولير. وعلى الرغم من مرور سنةٍ وثمانية أشهر على هذه الأزمة فإنَّ والد لافين يرجئ قرار الرحيل. الحرب المدمرة تكتشف في مطلع كلّ شهرٍ عن أبعاد جديدة: من خطف الأطفال أمام المدارس ، وفي الشوارع والمنازل ، إلى خطف النساء والرجال طلبًا للفدية ، فضلًا عن أصوات الرصاص ، وانفجار السيارات المفخّخة في الطرقات ، كلّها جعلت فضاء البلاد مشبّعًا بالخوف والرعب ومن جهة أخرى قلّة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها ، والحياة في ظلّ الفوضي وانعدام الأمن ، جميعها دفعت الأهالي إلى النزوح الجبري نحو مناطق أخرى ، وفي تلك الظروف القاهرة ، اضطُرّت أسرة الراوي سرًّا إلى محاولةِ مغادرة البلاد.

«كرّر على مسامع زوجته بنبرة صوت خافتة: أنتِ متأكدة أنَّ أحدا لم يشك بالأمر؟ أكدت تقول: إنّها مسألة حياة ، أو الموت لم أدع لأحدٍ مأخذًا للشك لحظة واحدة. ثُمَّ أضافت بحذر جمّ وهي تُشدّد على الكلمات: حتى الهاتف كنتُ حذرة به منذ الأسبوع الفائت

عندما بدأنا نرتب أمرنا للخروج؛ أعلم جيدًا أن تسريب أي معلومة يمكن لها أن تؤدي بنا جميعًا كما حدث مع عائلات كثيرة مثلنا» (يوسف ، 2021م ، ص 10)

في هذا المقطع يتشكل النصّ في سياقٍ من التهديد والاضطراب والتحفّظ؛ فالجملة «أأنتِ متأكدةٌ أنّ أحدًا لم يشك بالأمر؟» بما تحمّله من صياغةٍ استفهاميةٍ والتأكيد على التحفّظ والاحتراز الواعي ، تكشفُ عن الشك والخوف وعدم اليقين. وأمّا عبارت «أكدت تقول» فهيَ دالّة على تكرار وإصرار من زوج الراوي على ذات الهواجس والمخاوف ، وهو تأكيد يمثّل ردّ فعل دفاعيًا إزاء تهديد محتملٍ يتعلق بمسألة حياة أو موت والإشارة إلى خطر مجهول تُعدّ بحدّ ذاتها علامة على الوجهية السلبية. والجملة «لم أدع...» تقرير لإجراء وقائيٍ في مواجهة احتمال شك الآخرين ، ووجود مثل هذا السرّ يفصح عن قلق المتكلّم. وأما الجملة «عندما بدأنا نرتّب أمرنا» فإنّها وإن دلّت على إرادة والزام بالفعل ، إلّا أنّها تأتي في إطار الاستجابة لتهديد كامن ، فتُفهم ضمن الوجهة السلبية. وكذلك العبارات «أعلم» مع قيد «جيدًا» التي تفيد معنى الاطمئنان التامّ ، إنّما تُقال في سياق مواجهة الخوف وعدم اليقين. ومن ثُمّ فإنّ النسيج العام للنصّ تغلبُ عليه الوجهية السلبية ، فيضع المخاطب في حال يقظة وردّ فعل متحفّظ.

«في الصباح الباكر كان عليهما الاستعجال ما أمكن قبل أن تدبَّ الحركة في الشوارع وحينها قد ينتبه أحد ويريب في الأمر خاصة وأن موجات النزوح أخذت تتصاعد. كان الطقس صقيعياً وعليها أن تلبس الأطفال ثيابًا شتوية دافئة وهم يتّجهون إلى مدار مصير مبهم كل الاحتمالات فيه ممكنة تاركين ديارًا لم تعد فيه الحياة ممكنة» (يوسف ، 2021م ، ص 10).

تدلّ عبارت «كان عليهما الاستعجال ما أمكن» ، «عليهما أن تلبس الاطفال ثيابًا شتوية» و «يتجهون إلى مدار مصير مبهم» ، على لزوم النزعة العملية الفاعلة في ظروف حرجة. وهذه الوجهات تتشكل في سياقٍ مشبعٍ بالخوف والاضطراب والبرد وتصاعد موجات النزوح؛ وهو فضاء يفصح عن تهديد انعدام الأمن وضغط نفسي خانق. ومع ذلك فإنّ أفعال الشخصيات ، من تسريع الخروج وإلباس الأطفال وحفظ السرية ، تجسّد إرادة ً فاعلة للبقاء والمقاومة في وجه الانهيار. ومن هنا فإنَّ الوجهية الأمرية ، وإن عكست إلزامًا خارجيا ، تجسّد في الوقت نفسه إرادة داخليةً للعبور من الحالة الطارئة نحو النّجاة ، ولو في قلب الغموض؛ فامتزاج الإلزام بالاضطراب ينتج بنية مزدوجة للوجهية.

«كان الترتيب أن يحافظوا على السرية خروجهم ، ولايتركوا إشارة يمكن أن تجعل أحدًا يشك بخروجهم من البلاد مهما كان مقرّبًا ، لذلك يكون الوداع من طرف واحد» (يوسف ، 2021م ، ص 10)

ويظهر الراوي من خلال استعمال الأفعال الالتزامية مثل «أن يحافظوا» و«لايتركوا... أن تجعل» الوجهية الأمرية في صورة توصيات إلزامية ونواه سلوكية ، فجاءت في هيئة توجيهات صارمة لا تحتمل التهاون. وهذا البناء ، ولا سيما في سياق يفرض ضرورة الكتمان واجتناب أيّ علامة أو إشارة ، يظهر نمطًا من الإلزام الوقائي والتحصينيّ الاضطراريّ ، صادرة عن قوّة خارجية قاهرة ومهدّدة ، غير أنّها لا تنحصر في كونها مجرّد انعكاس لضغط مفروض ، بل تتسامي لتؤدّي وظيفةً حمائية غايتُها صيانةُ الحياة وحراسة الكيان الأسريّ ، وضمانُ التماسك في مواجهة الانهيار. كما أنّ عبارة «لذلك يكون الوداع من طرف واحد» فتُشي بوطأة وجدانية عميقة وتَدُلّ على ضغط نفسي يضطرّ الشخصيات إلى قبوله. وهكذا فإنّ الوجهية المهيمنة على النصّ مزيج من الوجهية الالتزامية والمعرفية ، تتشكل في قلب الاضطراب وانعدام الأمن ، غير أنّها تنحو نحو فعل عقلاني وقرار تدبيري رشيد.

الوجهية التمنّائية

يظهر هذا النوع من الوجهية في المصطلحات التي تجسّد آمالَ المتكلّم وأمانيه ، ويتمثّل في مصاديق من قبيل: النزوع إلى المأمول ، والتّمنّي وإبداء الأسف. ويري سيمبسون أنّه «إذا استخدمت هذه الموارد في نصّ ما فإنّ النصّ يتّسم بوجهيةٍ إيجابية ، ويكون الراوي منخرطًا في عملية السرد ومتفائلاً بها؛ وبعبارة أخرى ، يبدي ثقة كبيرة بالمعطيات التي يضعها بين يدي المتلقّين ، وفي هذه الحال

يتّسم الخطاب بنبرة واثقة ، مطمئنة للمستمع ، وذات تابع تأكيديّ» (سيمبسون ، 1993م ، ص42). ويمكن أن نلحظ هذا النمط في الرواية عند لحظة استقرار أسرة الراوي في مدينة هولير ، حيث يقبل الجيران لتزويدهم بما يحتاجون إليه من ضرورات الحياة ، فيصف الراوي المشهد على نحو يبرز تلك الوجهية التمنّائية الإيجابية.

«قال الرجل الثالث: نحن نَرجوك ونتوسَّل إليك أن تسمح لنا أن نردَّ بعض جمائلهم علينا من خلالكم ، هذه هي فرصة الوحيدة حتى نُقدِّم شيئًا لأولئك الذين قدّموا لنا كلّ شيء. عاد الرجل الأول إلى القول: هذا رجاء خاص ، ونرجوا ألّا تخيب أملَنا ، ليس بالضرورة أن يكون الضيف بحاجة حتى يلقي التّكريم من مضيفه ، بل هذا هو واجب المضيف تجاه ضيفه....فنرجوك ألّا تحرمنا من ممارسة مشاعر الاحتفاء بكم» (يوسف ، 2021م ،ص40).

يعمد الراوي إلى توظيف الأفعال التمنّائية مثل «نرجوك» و«نتوسّل إليك» وإلى الأفعال الناهية من قبيل: «لاتخيب أملنا» و«لا تحرِّمنا» لينشئ شبكة من البنى الوجهية المتنوّعة ، تتجلّى هذه الأفعال في خدمة إعادة تمثيل التمنّيات والنزوعات الباطنية والابتهالات والتوسّلات العاطفية للشّخصيات ، وهي في مستوى الخطابيّ مشبعة بوجهة إيجابية؛ إذ إنّ أفعالها منبثقة عن إرادة صادقة في المشاركة في التكريم وإظهار المودّة ، فتضفي على النصّ نبرة واثقة ومطمئنة تُعزّز من شأن التعاطف وترسّخ حضور البعد الإنسانيّ في السرد.

كما أنّ تراكيبًا مثل «الفرصة الوحيدة» و«الرجاء الخاص» ، و«واجب المضيف» تحمل قيمة تقويمية وتعميمية تؤكد الشرعية العاطفية والإنسانية لتلك المطالب. وتُسهم هذه الأفعال في إحداث فضاءٍ وجدانيّ وحسّيّ داخل النص. وتسمّى هذه الأفعال بالأفعال المؤثّرة؛ «حيثُ يرى جاك فونتني أنّ الأفعال المؤثّرة هي تلك التي لاتُفضي مباشرة إلى إنجاز الفعل ، ولكنّها تُلقي بظلالها على البنية الخطابية وتسهم في تشكيل دلالتها (شعيري ، 1381هـ ش ، ص120). إنّ النظام الوجهي في هذا المقطع ، بالاعتماد على البُنى النحوية واللفظية ، يراقي المتلقّي من موقع التلقّي السلبيّ إلى مرتبة الفاعلية المتعاطفة والمشاركة في العملية الاتّصالية.

قد لايصرّح الراوي أحيانًا بالأفعال أو المؤشرات أو الصفات التمنّائية يناط بالقارئ استجلاء ذلك من خلال السياق النصّي ومن خلال الدلالة. وبما أنّ أساس الوجهية هو المعنى ، فإنّ تحديدها لا يمكن أن يقتصر على المؤشّرات النحوية واللغوية فحسب. «فكثيرًا ما تستشفّ الحالة الوجهية من توصيف المشهد ، وهو ما يمكن تقضيه في ضوء السياق النصّي. إنّ الالتفاف إلى المشهد وبناء الفضاء السردي يتجاوز مجرّد التركيز على العلامات النحوية واللغوية» (بختياري ، 1401 هـ ش ، ص 75-76). كما تسرد فيها هولير على والد لافين ماضيها التاريخي العريق.

«عندما اشتدّ عود أجدادك الميديين سنة سبع مئة قبل المسيح ، لم يهنأ لهم بال حتى أتوا بجيوشهم وانتزعوني بقوة حدِّ السّيف من أبناء آشور ، وقد أعادوني إلى منبتي الكوردي ، حيث احتفلوا بتكليلي جوهرة إمبراطورية ميديا ، لكن جمالي لبث بسحر الملوك وقادة الأرض ، فانتزعتني براثن دولة (هەخەمانی) الأخمينية. لم يرق الأمر للإسكندر المقدوني ، فشنّ من أجلي معركة أسماها (أربيلا) وانتزعني بقوة ليجعلني مُلكًا لإمبراطورية حفدة يونان» (يوسف ، 2021 م ، ص 49).

تسعى هولير إلى أن تُبيّن لمخاطبها أنّ الملوك والأباطرة ، نظرًا لموقعها الاستراتيجيّ ، كانوا على الدوام يتطلّعون إلى الاستيلاء عليها ويتنافسون في سبيل ذلك. وإلى جانب هذا ، فإنّ الراوي (هولير) يبدي يقينًا تامًّا بما يرويه من أحداث ، فلا يظهر في السرد أيّ غموض أو التباس؛ ومن ثمّ فإنّ ثقته بنفسه وتفاؤله يجسّدان وجهية إيجابية في النصّ. ومن جهة أخرى ، فإنّ حضور الراوي داخل الحكاية ، وما يتّخذه من قرارات وما يقدّمه من مشاهدات وتقارير الشخصيات والوقائع ، يُضفي على الرواية درجةً أوفر من المصداقية ويعزّز قابلية الإقناع لدى المتلقّي. «يتناول نموذج سيمبسون دراسة هذه الإشكالية المتمثّلة في تحديد مدى إمكان الحديث عن درجة تقعيد الأساليب السردية الرئيسة» (تولان ، 1386ش ، ص 126). وكثيرًا ما يعيد الراوي ، في سياق الحكاية ،

صياغة الأحداث عبر توظيف أساليبه الخاصة ، بحيث تبدو الوقائع المحتملة وكأنّها حقائق واقعية ، فيتلقّاها القارئ على أنّها أمر متحقّق. وأحيانًا يشير الراوي أيضًا إلى مشتقّات الوجه التمنّائية ، كما في المثال الآتي المستمدّ من تاريخ هولير الماضي.

«عندما أراد /دياكو/ أن يعبُر للآخرين بأن الدولة الميدية تتمتع بعوامل القوّة ، بنى قصرًا ملكيًا جيدًا ، و وضع تشريعات أراد من خلالها أن يحدث تغييرات في نمط التفكير الميدي ، وذلك حتى يثبت بأنّه لا يخضع لسلطة الإمبراطورية الآشورية التي كانت تريد أن تنصّب نفسها وصية عليه»(يوسف ، 2021 م ، ص 72).

إنّ توظيف وجه الفعل التمنّي «أراد» وإدراج صفة «عوامل القوّة» بوصفها نعتًا لـ«القدرة» لدى الميديين ، واستعمال الأفعال التقييمية من قبيل «يقبل» و«يحدث تغييرات» يظهر وجهية إيجابية؛ إذ يعكس الراوي فعل دياكو في اتجاه تثبيت الاستقلال السياسي وإحداث تحوّلٍ في البنية الفكرية لمجتمع الميديين. وهذه الوجهية ، من خلال الإفادة من المؤشرات التعميمية والوصفات الهادفة ، تؤكد الإرادة الواعية للشخصية في مواجهة سلطة الآشوريين ، وتتجاوز مستوى التقرير المجرّد؛ فالرّاوي؛ مع إلمام كامل بمسار الاحداث التاريخية ، من تشييد القصر الملكي وإصدار التشريعات إلى تحالف دياكو مع ملك أورارتو ونفيه على يد سرجون الثاني ، يقدّم سردًا تحليليا وهادفًا؛ وأمّا عودة دياكو المشروطة إلى أرض ميديا ، وإن جاءت ضمن إطار الرقابة السياسية ، فإنّها تُفهم في الرواية بوصفها استمرارًا لحضوره في مشهد السلطة وتثبيتًا للهوية السياسية للميديين؛ ومن ثم فالسرد لا يحمل الوجهية الايجابية على مستوى اللغوي فحسب ، بل على المستوى البنيوي أيضًا ، لِأنّه يبرز الإرادة الفردية ، وعقلانية الفعل ، والسعي إلى القيومية السياسية.

«ولكن عليه ألّا يشكل تهديداً للإمبراطورية الآشورية ، فكانت فرصتُه كي يعيد تشكيل دولته الميدية من جديد. هذه صفحة من صفحات التسامح الكثيرة التي ترعرعَ عليها أبناء وحفدة آشور ، فكان بوسعهم أن يفتكوا بأي أسير أعلن الثورة عليهم بيد أنَّهم جنحوا إلى روح التسامح الآشوري»(يوسف ، 2021 م ، ص 79).

إنّ الجملة «ولكن عليه ألّا...» تنطوي على تأكيد بالالتزام والضرورة ، حيث يربط الراوي شرط تشكل دولة الميديين بانتفاء التهديد ضدّ إمبراطوريتهم ، وهذا التأكيد على إمكان التغيير يجسّد وجهية إيجابية لما يحمله من بشارة بالتّحول وإعادة البناء. وفي السياق ذاته ، فإنّ العبارتين «كان بوسعهم أن يفتكوا» و«أنّهم جنحوا» تندرجان في زمرة الافعال التمنّائية ، بما يظهر الوجهية الإثباتية للنصّ؛ إذ يبرز الراوي الميل إلى روح التسامح والليونة بدلًا من العنف وإبادة الخصوم ، ويعدّ ذلك من خصائص الآشوريين ، بما يعكس خيارًا إيجابيًا وأخلاقيًا. وإلى جانب ذلك ، فإنّ تقارير الراوي ، لكونها قد تحقّقت عمليا ، تفضي بالقارئ إلى إدراك سرد موثّق وحاسم ، الأمر الذي يجعل رسالة النصّ أكثر تأثيرًا وفاعلية. ومن جملة الشواهد الأخرى ، تجدر الإشارة إلى اللحظة التي أدخل فيها والد لافين إلى المستشفى لإجراء العملية الجراحية.

«كم تمنى فيما لو كانت بجواره ، فيما لو بقي ممسكًا بكفّها لحظات إجراء العملية ، لكنّه استبعد الفكرة لأنّه لا يريد أن تراه هولير في وضع كهذا ، هولير التي تريد دومًا أن تراه قويا» (يوسف ، 2021م ، ص80-81).

الجملة تبدأ بالفعل التمنّائية «كم تمنّى» وهو يدلّ على رغبة العاشق في مجاورة المحبوب والوجود إلى جانبه. وفيما بعد ، فإنّ استعمال «فيما لو» يؤكد الميل إلى وقوع ذلك الحدث؛ غير أنّ الراوي ، من خلال إيراد التعبيرين «ممسكا» و«قويا» اللذين يبرزان معني القدرة والثبات ، يستدلّ التمنّي الأوّل-إي حضور المحبوب- يرتقي إلى تمنٍّ أسمى يتمثّل في الظهور بمظهر القوّة أمامه. وبذلك فإنّ التمنّي الأوّل لا ينتهي ، بل يرقي إلي مستوي أرفع ، حيث يسعى الراوي إلى أن يبدو في نظر المحبوب قوي الإرادة ومتينًا. ومن هنا فإنّ الانتقال من مستوى الرغبة إلي مستوى قبول الواقع يدفع النصّ في اتّجاهٍ إثباتيٍّ.

الوجهية المعرفية

يعدّ هذا النوع أهمَّ نظامٍ بالنظر إلى تحليل وجهة النظر في السرد؛ «إذ إنّه يتضمّن بصورةٍ مباشرةٍ اليقين أو عدم اليقين والثقة أو انعدامها لدى المتكلّم في صدق القضايا المطروحة» (همايونفر ، 1392 ش ، ص322). والوجهية المعرفية مقولة مندرجة وقابلة للقياس ، تتراوح بين اليقين التامّ والإمكان المحايد في ما يتعلّق بواقعية الأحوال والأحداث المحمول عليها. ويعبّرُ عنه عادةً من قبل المتكلّم

في مقاطع الخطاب (همايونفر ، 1392ش ، ص322). ويستعين المتكلّم في مجال المعرفيّ بأفعالٍ مثل: التفكير ، الاعتقاد ، الاحتمال ، والشك ، كما يستخدم صفات من قبيل: يقينيّ ، مشكوك ، موثوق ، فضلاً عن مؤشرات لغوية مثل: ربّما ، قطعًا ، احتمالاً ، لتوضيح آرائه وأفكاره. من أمثلة الوجهية المعرفية في الرواية يمكن الإشارة إلى مايلي.

«كأنّهم غرباء في هذه الديار ، لا أحد لهم فيها ، كأنّهم اقترفوا جريمة ، ويبتغون التّواري عن الأنظار قبل أن يكشف أمرهم أحد. عندئذ لم تملك زوجته نفسها فقالت له: حتي الغريب الذي يقيم أسبوعاً واحداً في ركن ، يرى مَن يتبادل معه تلويحة كفّ الوداع عندما يترك المكان» (يوسف ، 2021م ، ص10-11).

إنّ تكرار لفظ «كأنّ» الذي يشير إلى الشك والارتياب قد أضفى على النصّ وجهًا سلبيا؛ إذ إنّ الراوي لا يقدّم حقيقة قطعية ، بل يعرض قياسًا ذهنيا غير يقينيّ حول وضع الشخصيات. هذا البناء اللغويّ ينقل الانطباع الذهنيّ للراوي ويظهر أنّ القضايا مؤسِّسة على الفرض والتّصوّر لا على الواقع اليقينيّ. كما أنّ الألفاظ ذات الطابع التغريبي مثل: «غرباء ، لا أحد لهم ، اقترفوا جريمة ، الغريب وغيرها ، تُلقي إحساسًا بالانقطاع والانفصال عن المحيط ، وتعمل في خدمة الوجهية السلبية ، «إذ إنّ مثل هذه الروايات تتّسم بخطاب متردّد مشوب بالارتياب والتحفّظ ، وتغلب عليها سمات الارتباك والاغتراب ، فتبدو موسومة بلحن يكشف عن حالة من عدم اليقين وانفصال النصّ عن محيطه الواقعيّ» (تولان ، 1393ش ، ص 130). وقد استعان الراوي بهذه الطرائف الأسلوبية ذات الحمولة العاطفية ليجذب المتلقّي إلى عالم الشك والتعليق والاضطراب الذي تعيشه الشخصيات ، ويشركه في التجربة النفسية للنصّ.

وفي مطلع الرواية صرّح الراوي بأنّ قضية الهجرة كان يؤجّلها من شهر إلي آخر ، وهو ما يدلّ على عدم اليقين والارتباك في قراره ، ثمّ حين اتّخذ قرار الرحيل غدَّت الهجرة بالنسبة إليه ضربًا من الاغتراب والغربة. ومن أمثلة الوجهية المعرفية أيضًا ما ورد في مشهد اللقاء الأوّل بين «هولير» ووالد لافين حيث جاء:

«لم يكن يصدق أنّ مدينة كاملة يمكنها أن تتمثل في هيئة امرأة ، وتأتي لترحّب به لولا أن ذلك يقع معه ، ويراه رأي العين ، يصغ لنبرات صوتها إصغاء الأذن للصوت...» (يوسف ، 2021م ، ص44).

في جملة «لم يكن يصدق أنّ مدينة كاملة يمكنها أن تتمثل في هيئة امرأة» تتجلى الوجهية السلبية بشكلٍ واضح من خلال التفاعل بين أداة النفي «لم» والفعل المعرفي « يصدق» والفعل الاحتمالي «يمكن» ما يخلق شبكة من عدم اليقين والتردّد في وعي الشخصية قبل مواجهة «هولير» ، فهذه الصيغة لا تمثل مجرد نفي نحوي ، بل تعبّر عن انخفاض واضح في درجة اليقين داخل وعي الشخصية. وبذلك نكون أمام وجهية سلبية ذات طابع معرفي ، تعكس حالة من التردد وحدودية الإدراك.وبإنّ السرد يرد بضمير الغائب مع تبئير داخلي ، فإنّ مجال المعرفة السردية يظل محصوراً في إفق إدراك الشخصية ، ولا يُقدّم الراوي معلومات تتجاوز وعيها. لذلك يستمر عدم التصديق على مستوى الخطاب السردي ، وتبقى إمكانية الحدث في حالة تعليق إلي أن تتحقق المعاينة الحسية. تظهر الأفعال الإدراكية مثل «يراه رأي العين» و«يصغ لنبرات صوتها» انتقال الشخصية من مرحلة عدم التصديق إلي التجربة الحسية المباشرة ، غير أنّ هذا التحول يظل واقعًا ضمن حدود وعيها الخاص. وهكذا يرسم النص مسارًا يتدرج فيه الوعي من غياب الإيمان بإمكان الحدث إلى إدراك عيني له ، دون أن يتجاوز السرد حدود الإدراك الفردي للشخصية.

يتبدّى الراوي في هذه الرواية بوصفه راويًا عليمًا نسبيًّا ، يمتلك قدرة على النفاذ إلى وعي الشخصيات ويكشف مشاعرها وأفكارها ضمن بناء سردي متماسك مع إيراد تعليقات وتأويلات تضيء مواقفه منها. فعلى سبيل المثال ، حين يتطرّق إلى أهل «هولير» ، يصفهم بأنّهم قوم بسطاء نقيو السريرة ، حتي إذا واجههم بدا له كأنّه يرى قدّيسين يضيئون كمنارات الإنسانية ، فيقتبس من إشعاعهم معارف سامية ودروسًا بليغة تنمّي وعيه وتوسّع آفاقه. ومن هنا تبلور لديه يقين بأنّ تجربة التعرّض لأشدّ أسلحة الدمار الشامل فتكا بحق الطفل الكردي قد أرست حساسية ثقافية إنسانيةً ذات أفق رحب ، وأنّ أولئك الأطفال الذين ابتلوا بمآسي الحرب قد غدوا آباء وشكلوا طيفًا اجتماعيا معاصرًا.

«أتاحت له الشهور الماضية أن يلتقي بأناس تميزوا عن ساير الناس الذين التقى بهم ، أحياناً يبدو له أنّه ينظر إلى قدّيس ولذلك كانت

الدّموع تذرف من عينيه وهو يكتشف قوة إنسانية الإنسان في هذه البقاع وقد تحولت أمام ناظريه إلى منارات إنسانية علّمته كثيراً. حينها تشكل لديه اعتقاد بأن تجربة التّعرض لأفتك أسلحة الدّمار الشامل بحق الطفل الكردي قبل كلّ شيء ، أسّست لحساسية ثقافية إنسانية تمتعت بسعة أفقها...» (يوسف ، 2021م ، ص71).

يظهر النصّ ثلاثة مستويات واضحة من الوجهية. أوّلًا: الوجهية الإدراكية ، التي تتجلّي من خلال الأفعال مثل: «يلتقي ، يبدو ، تشكل لديه اعتقادًا بأنّ ، وظرف أحيانًا» هذه التراكيب تُبرز الطابع الذهني والتجريبي للراوي وتُبرز طابعًا معرفيا يقوم على عدم اليقين الإدراكي. ثانيا: الوجهية المعرفية السلبية ذات النزعة التعميمية ، والتي تتبدّى في العبارة «أناس تميزوا عن سائر الناس الذين التقى بهم» إنّ لفظ «سائر» يحمل دلالة التعميم ، ويرقّي الراوي حكمه من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي ، وإن ظلّ قائمًا على إدراكاته الشخصية. ثالثًا: الوجهية القيمية الإيجابية ، التي تتشكل من خلال أوصاف مثل: «قدّيس ، كمنارات إنسانية...» هذه المفردات تدفع الرواية نحو منحى التمجيد والتسامي الاخلاقي ، وتُضفي على النصّ نبرة أخلاقية سامية. وبذلك ، فإنّ الرواية ، من خلال اعتماده على عناصر لغوية أخلاقية ، يؤكد على الصلة الوثيقة بين المعاناة التاريخية والإبداع الثقافي ، ويبرز كيف يتحوّل الألم الجمعي إلى طاقة إنسانية خلّاقة ذات أفق رحب.

الوجهية الإدراكية

يعدّ هذا الوجه فرعًا من الوجهية المعرفية ، غير أنّه «يتميز بخاصية فريدة؛ إذ يستند المتكلّم في تقرير صدق مقولاته إلى الإدراك البصري وتقوم هذه الوجهية على مقدار التزام المتكلّم بصدق المقولة من خلال إرجاعها إلى إدراكات الإنسان ، وبالأخصّ الإدراك الحسّي البصري» (Perkins. 1983: 81). وتؤدّي الأفعال المرتبطة بهذا النوع دورًا مؤثّرًا في إبراز البعد الشعوري والوجدانيّ للنصّ. وفي الرواية تتجلّى الوجهية الإدراكية بأوضح صورها في تنقّل الراوي بين نواحي «هولير» من الأسواق والقلعة والجبال وغيرها ، ومن ذلك ما ورد في المثال الآتي:

«بغتة رأو أنفسهم في شارع مكتظّ بأنواع الطيور والحيوانات ، أرانب ، ديك حبش ، أوز ، بط ، حمام ، بلابل ، زرازير ، دجاج. مضوا فيه حتي بلغوا جسراً قيل لهم بأنه جسر سيداوي ، في ركن (آرد فروش) ثم ولجوا سوقاً مزدحماً انتهي بهم إلى قلب المدينة...(يوسف ، 2021 ، ص76).

إن الأفعال الواردة في النصّ مثل: «رأو ، مضوا فيه ، بلغوا ، ولجوا ، ترفرف فيها ، مال ، تطلّ عليهم» يمكن إدراجها في إطار الوجهية الإدراكية ، وعلى الرغم من أنّ الراوي حاضر بنفسه في هذه الأمكنة ويملك يقينًا بما يصفه ، فإنّ انتقاله السريع بين المواضع من غير تفاعل وجداني وعدم عنايته بتفصيل الجزئيات ، فضلًا عن اعتماده على تقارير غير مباشرة كاستعماله للفعل المبني للمجهول «قيل» ، يكشف عن حالة من عدم اليقين ومظاهر من الافتراض في روايته. ومن أمثلة الوجهية الإدراكية أيضًا مايلي:

«وأخذ يستكمل قيادة الدرّاجة ، متأمّلاً ملامح الجبال التي يمضي بجانبها وهي تتحوّل إمام ناظريه إلى إمتدادات متداخلة مع بعضها البعض على مساحت 500000 كم مربع من أراضي دولة الكرد القويمة ، تزين صدرها سلسلة جبال زاكروس الذهبية ، ثمَّ تأتي جبال أرارات لتتلألأ على كتفيها كما لو أنّها كواكب مضيئة ويلفُّ خصرها الميادحزام جبال طوروس المزركش وعلى تفاحتَي الخدين تتورّد إشراقة جبلي قنديل ، هوار ، تحاذيهما شامة جبل ليون ، ثمَّ ينتصب جبل عفرين بشموخة ناثراً مسكه في الأرجاء» (يوسف ، 2021 ، ص158-159).

في النصّ المعنيّ ، يعمد الراوي إلى توظيف رصينٍ للتشبيهات والإستعارات في رسم مناظر الجبال البهية.إنَّ كثرة استعمالها للعناصر الشعرية ، من قبيل التشبيهات القوية والاستعارات التصويرية والنثر الموزون ، تُفضي إلى البناء صور ذهنية لدى المتلقّي وتدفعه إلى التأمّل فيها ، وهو أمر يرتبط إرتباطًا وثيقًا بالوجهية الإدراكي والمعرفي للنصّ وعلى وجه العموم ، فإنّ الأفعال الموظّفة ذات طبيعة إدراكية ، إذ تدلّ على المشاهدة والتلقّي الحسّي والتجربة. وفي المقابل ، فإنّ استعمال الصفات مثل: «متداخلة ، ذهبية ، تزين» ، يبرز جمال المنطقة وقيمتها الجغرافية. ومع أنّ التركيز الغالب في النصّ مرتكز على توصيف المحسوسات ، فإنّ بعض العبارات — كقوله «كما لو أنّها كواكب مضيئة- تتجاوز حدود الواقعية لتدخل في أفق الذهبية وخيال الكاتب. وعليه ، فإنّ الوجه النصّي يتشكل من مزجٍ بين

الواقع الإدراكي والنزعة الذهنية ، إذ ينقل الكاتب إلى المتلقّي تجربة متشعّبة الأبعاد من الواقع والخيال.

من المظاهر هذا النوع من الوجهية يمكن الإشارة إلى ذلك المقطع الذي خطرت فيه إلى ذهن الراوي صورة «خوشناو» مالك الدار ، حين أراد والد لافين أن يدفع له أجرة الشهر الثاني ، فإذا بخوشناو يعيد إليها نصفها ، وفي تلك اللحظة تنبّهَ الراوي إلى انسياب الدموع من عينيه ، فسأله عن السبب:

«عندما شرح له الرَّجل بأنَّه كلما ينظر إليه ينتابه إحساس بأنَّه مرآة يرى فيها نفسه منذ ربع قرن مضي عندما لجأ مع عائلته إلى بيت كوردي في إيران. كان الطقس شديد البرودة وسيئاً للغاية عندما بُثَّ الذعر فيهم نتيجة قصفهم بغازات سامة بهدف اجتثاث سلسلتهم من الأرض من أجل الاستيلاء على ديارهم.... (يوسف ، 2021 ، ص98).

في هذا النصّ تتجلّى الوجهية الإدراكية في الأفعال مثل: «ينظر ، ينتابه ، يري ، بثّ ، تحيط ، يسقط ، تقع ، تزداد». وهي مقرونة بصفات وأحوال تقويمية تعكس الفضاء الفكري للكاتب ، وقد أعيد تمثيلها في صورة وجهية سلبية. هذه الأدوات لا تقتصر على تحويل رؤى الكاتب وأحاسيسه من الذهنيّ إلى العينيّ ، بل تتيح أيضًا إمكان التماهي والتعاطف الوجداني لدى المتلقّي والحقّ أنّ الكاتب اتّخذ هذه المفردات والظروف القاسية التي واجهها الكرد. من قبيل الأنفال ، والهجمات الكيميائية ، والهجرة والتّشرد. فأنشأ بذلك جسرًا تواصليا فعّالًا بينه وبين القارئ ، وأتاح للقارئ أن يقيم صلة عاطفية أعمق مع النصّ.

النتائج

إنّ الوجهيات اللغوية في رواية «هولير حبيبتي» ليست مجرّد أدوات نحوية وأسلوبية ، بل تعدّ آليات دلالية تؤدّي دورًا جوهريا في إيصال الدلالات العاطفية والتاريخية والهوياته إلى المتلقي. وقد استطاع الكاتب ، من خلال توظيف طيف متنوّع من الوجهيات: الأمرية ، التمنائية ، المعرفية والإدراكية ، أن ينسجم الرواية مع أجواء المواقف الروائية ، وأن ينقل تجربة الشخصيات المعيشة إلى القارئ بصورة مؤثّرة.

أمّا الوجهية الأمرية ، فإنّ حضورها في الرواية ليس بارزًا؛ بل يظهر غالبًا في صورة غير صريحة ودلالية ومع ذلك ، فإنّ الوجهية تتجلّى عبر لحن الرواي القاطع والمفعمة بالثقة. ولاسيما في المقاطع التي يروي فيها الحدث على لسان هولير نفسه ، بوصفه راوٍ رمزيّ وحافظًا للذاكرة التاريخية وفي هذه المواضع ، تؤدّي القضايا القطعية والبنى التأكيدية وظيفة موازية للوجهية الأمرية ، إذ تمنح السرد سلطة دلالية ومشروعية تاريخية تُضفي عليه طابعًا من الإقتدار والمعني.

وجهية التمنائية تتجلّى في الرواية تجلّيا بارزًا وإن كانت احيانًا تتبدّى في البنية العميقة للنصّ على نحو غير صريح؛ كمنى الملوك الخفي لتتّحكم في «هولير» أو الحلم بالعودة إلى مَجدي الماضي وقد تظهر بصورة صريحة من خلال الأفعال التمنائية وأدوات التعبير عن التمنّي والرّجاء في حوار الشخصيات.

كما أنّ استعمال الأفعال المعرفية في تقارير أب لافين وانطباعاته عن أهل هولير ، مقرونًا بالمؤشرات الدالّة على هذه الوجهية والظروف والصفات التقييمية ، يعكس فضاء من التردّد والضطراب والارتياب ، مجلِّلة عوالم الشخصيات النفسية وتعقيدات المواقف الأزمية.

وفي رحاب الوجهية الإدراكية يتوجّه الكاتب إلى وصفي معالم هولير ومشاهدها الماثلة ، ليشيد فضاء محسوسًا وواقعًا متجسّدًا أمام المتلقي؛ وهذه الوجهية لا تأتي لمجرد الإخبار بل تتعين لتأسيس صلةٍ حسّية وتجربية بين القارئ والعالم الروائي.

خلاصة القول ، فإنّ الوجهيات في هذه الرواية لم تسهم في إحكام البنية السردية وتنوّع الحن فحسب ، بل إنّها ترتقي إلى مرتبة أدوات تواصلية رصينة. تبلور المضامين المحورية للكاتب ، من شعور الإغتراب والهجرة ، والخوف ، والأمل وإعادة تشييد الهوية التاريخية وتشيعها في وعي المتلقّي بقدرة لغوية نافذة وأثر وجدانيّ عميق. وقد تحقق هذا النقل بفضل التَّراكيب المحكم بين الوجهيات وبنية الجملة ومواقع الشخصيات والهدف الرّوائي.

المصادر

آقاكلزاده ، فردوس؛ شيرين بورابراهيم. (1387ش). *«دراسة لغوية لوجهة النظر الروائي في رواية يوم القبر الاول لصادق شوبك في إطار نموذج سيمبسون»*. مجلة النقد الأدبي الفصلية. العدد 3. صص 7-28.

بختياري ، مريم؛ مهدي نيك‌منش ، نسرين فقيه‌ملك مرزبان. (1401 ش). *«دراسة الوجهية بناءً على نظرية بالمر في الحكايات الثلاث: «عهد فريدون» ، «رستم واسفنديار» و «عهد يزدجرد»*. علم النصّ للأدب الفارسي ، س 15 ، ش (المتسلسل 58) ، صص 57-80. 10.22108(doi)/*rpll.2023.134919.2139*

تولان ، مايكل. (1386 ش). علم السرد ، مدخل لغويّ نقديّ. المترجمتان: السيدة فاطمة علوي و فاطمة نعمتي ، طهران: منظمة دراسة وتأليف الكتب الإنسانية الجامعية (سمت).

خادمي ، نرجس. (1391 ش). *«نموذج سيمبسون لوجهة النظر الروائي في لمحة»*. مجلة النقد الأدبي الفصلية. س5 ، العدد 17 ، صص 7-36.

شعيري ، حميدرضا. (1381 ش). *أساسيات علم الدلالة الحديث* ، طهران: منشورات سمت.

فتوحي ، محمود. (1391 ش). *الأسلوبيةالنظريات ،المناهج* ، طهران: سخن.

فرشيدورد ، خسرو. (1391ش). *الفعل ومجموعاتها وتطورها في اللغة الفارسية (دراسة في القواعد التاريخية للغة الفارسية)*. الطبعة الثانية ، طهران: سروش.

القاسي القهري ، عبدالقاهر. (1990م). *البناء الموازي* ، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة. دار توبقال للنشر.

القاضي ، محمد والآخرون. (2010م). *معجم السرديات* ، اشراف: محمد القاضي ، لبنان: دار الفارابي.

القرني ، معيض بن عطية. (2020م). *التبئير في رواية «القدس» لمحمد حسن علوان*. الآداب ، مجلة علمية فصلية محكمة ، العدد الثامن ، صص407-432.

لاينز ، جن. (1391ش). *مدخل في دلالات اللغة*. المترجم: كوروش صفوي ، طهران: منشور علمي.

همايونفر ، مزغان. (1392ش). *الوجه وأثره على اللغة الفارسية*. طهران: جامعة العلامة الطباطبائي ، كلية الآداب واللغات الأجنبية.

يوسف ، عبدالباقي.(2021م). *هوليز حبيبتي* ، جمهورية مصر العربية ، الناشر: اسكرايب للنشر والتوزيع.

-Hilliday, M.A.K (2004). *An Introduction to functional Grammar. Revised by Christian M. I.M.Matthessen*. Second ed. New York: Amold.

-Hilliday, Michael ,& Metthiessen, Christian. (2014). *An lntroduction to function al Grammar (4^th ed).* Routledge.

-Palmer, F.R. (1986). *Mood and Modality*, Cambridge: Combridge University Press.

-Perkins, Marine. (1983). *Modal Expressions in English*. (Open Linguistics Series), London: Pinter, 81.

-Simpson, paul. (1993). *Language, Ideology and point of view*. London & new York:Routledg.

Sources

Agagolzadeh, Ferdows; Shirin Pour-Ebrahim. (1387 AH). “A Linguistic Study of the Narrator's Point of View in Sadegh Chobak's The First Day of the Grave within the Framework of the Simpson Model.” Quarterly Journal of Literary Criticism. No. 3. pp. 7-28.(In Persian)

Bakhtiari, Maryam; Mehdi Nikmanesh; Nasrin Faghih-Malak-Marzban. (1401 AH). “A Study of Point of View Based on Palmer's Theory in the Three Narratives: The Covenant of Fereydun, Rostam and Esfandiar, and The Covenant of Yazdgerd.” Textual Science of Persian Literature, Vol. 15, No. 58 (Series 58), pp. 57-80. 10.22108(doi)/rpll.2023.134919.2139(In Persian)

Tolan, Michael. (1386 AH). Narratology: A Critical Linguistic Introduction. Translated by Fatemeh Alavi and Fatemeh Nemati. Tehran: The University Humanities Study and Book Writing Organization (SAMTT).

Khademi, Narges. (1391 AH). “Simpson’s Model of the Novelist’s Point of View at a Glance.” The Quarterly Journal of Literary Criticism. Vol. 5, No. 17, pp. 7-36. (In Persian)

Sha’iri, Hamid Reza. (1381 AH). Fundamentals of Modern Semantics. Tehran: SAMTT Publications. (In Persian)

Fatouhi, Mahmoud. (1391 AH). Stylistics: Theories and Methods. Tehran: Sokhan. (In Persian)

Farshidvard, Khosrow. (1391 AH). The Verb, Its Groups, and Its Development in the Persian Language (A Study in the Historical Grammar of the Persian Language). Second Edition. Tehran: Soroush. (In Persian)

Al-Qasi Al-Qahri, Abdul Qahir. (1990 CE). Parallel Structure: A Theory of Word and Sentence Construction. Toubkal Publishing House. (In Arabic)

Al-Qadi, Muhammad, et al. (2010). Dictionary of Narratology, supervised by Muhammad Al-Qadi, Lebanon: Dar Al-Farabi. (In Arabic)

Al-Qarni, Mu'ayyad bin Atiyah. (2020). Focalization in Muhammad Hassan Alwan's Novel "The Beaver." Al-Adab, a peer-reviewed quarterly journal, Issue 8, pp. 407-432. (In Arabic)

Lines, Jen. (1391 AH). An Introduction to Linguistic Semantics. Translated by Kourosh Safavi, Tehran: Manshour Ilmi.

Homayounfar, Mazghan. (1392 AH). The Face and Its Effect on the Persian Language. Tehran: Allameh Tabataba'i University, Faculty of Arts and Foreign Languages. (In Persian)

Yousef, Abdulbaqi. (2021). My Beloved Erbil, Arab Republic of Egypt, Publisher: Escrip Publishing and Distribution. (In Arabic)

-Hilliday, M.A.K (2004). An Introduction to functional Grammar. Revised by Christian M.I.M.Matthessen. Second ed. New York: Amoled.

-Hilliday, Michael, & Metthiessen, Christian. (2014). An introduction to function al Grammar (4^th ed). Routledge.

-Palmer, F.R. (1986). Mood and Modality, Cambridge: Cambridge University Press.

-Perkins, Marine. (1983). Modal Expressions in English. (Open Linguistics Series), London: Pinter, 81.

-Simpson, paul. (1993). Language, ideology and point of view. London & new York:Routledge.